جامعة الانبار
كلية القانون والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية
فكر سياسي غربي حديث
المرحلة الثالثة
مدرس المادة: أ.م.د. مؤيد جبير محمود

الفكر السياسي الغربي في عصر النهضة الأوربية

مقدمة:

- يغطي عصر النهضة حقبة زمنية تمتد بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر حسب أكثر الأقوال رواجاً، لكن تحديد تاريخ دقيق لانطلاق عصر النهضة يبقى مسألة غير متفق عليها بين المؤرخين والمختصين بالتأريخ الأوروبي. فهناك من يحدد هذا التاريخ ببداية انبعاث الاهتمام بالفنون والآداب، ومنهم من يفترض ان بداية عصر النهضة ترتبط ببداية ظهور النظام الرأسمالي، وتبلور واتضاح تأثيره في الحياة الاجتماعية، لاسيما بعد أن احتل الاقتصاد الرأسمالي التجاري (الميركنتالي) موقع الصدارة في الحياة الاقتصادية الأوربية.
- وقد وردت النهضة بمعنين: المعنى الأول: يفيد بأن النهضة هي " الميلاد الجديد" ويتجسد معناه في احياء الأدب الرفيع، بما فيه الشعر والنثر والرواية والمسرح والفن التشكيلي من نحت ورسم. والمعنى الثاني: يشمل نهوض الانسان نفسه، إذا أصبح الانسان (الفرد) مركز اهتمام الفكر والفنوان والآداب.
- **الخصائص الاقتصادية لعصر النهضة** : ان النظام الرأسمالي لعصر النهضة قام على قاعدة الاقتصاد الميركنتالي (التجاري) والذي استند بدوره على الأسس الآتية:

١-الاعتقاد بان الثروة النقدية أساس كل نشاط اقتصادي.

٢-الاعتقاد بان المعادن الثمينة هي أساس ثروة الدولة، بما يجعل الحصول عليها هو النشاط الاساسي الذي تعنى به الدولة. وهي المسؤولة عن وضع خطط معدة سلفاً للحفاظ عليها، أو للحصول عليها في حالة افتقادها اليها. وترتب على هذا اتباع سياسة تحقيق التوازن الاقتصادي من خلال تشجيع التصنيع والصادرات وتقليل الواردات،

٣- الاعتقاد بمسؤولية الدولة عن الحصول على مستعمرات توفر لها المواد الأولية اللازمة للصناعة ولأغراض أخرى بهدف زيادة ثروة الدولة.

٤- أصبح التنافس والصراع والحروب العلامة المميزة لهذا العصر بسبب سعي كل دولة أوربية لتحقيق مصالحها مما جعلها تصطدم بمصالح بعضها البعض.

- **الخصائص الاجتماعية لعصر النهضة:**

١- انحدار المستوى الاجتماعي لاصحاب الدخول الثابتة (الاقطاع –النبلاء) الى الفقر النسبي، وتسلق أصحاب رؤوس الأموال النقدية والتجار والمنتجون(الطبقة البرجوازية)، والفلاحون لسلم الثراء، مما أدى الى تغيير المراكز الاجتماعية للأفراد والطبقات نتيجة للتغير في مراكزهم الاقتصادية.

٢- ان تراجع المكانة الاجتماعية لطبقة النبلاء صب في صالح البرجوازية، وعزز من قوتها وحضورها، خاصة مع رغبة السلطة الملكية باضعاف طبقة النبلاء لصالح البرجوازية ، فكثيرا ما اصطدمت رغبة الملوك بتوسيع نطاق سلطتهم بالنزعة اللامركزية لدى النبلاء.

٣- أدت الحروب الى استنزاف موارد السلطة الملكية مما جعلها في حاجة الى ثروة الطبقة البرجوازية التي وجدت الباب مفتوحا للوصول الى الادارة البيروقراطية الحكومية وواحتلال مراكز مرموقة داخلها.

٤- تمجيد الفرد وروح المغامرة: فالصورة النموذجية الجديدة للفرد (المغامر الذي لايهاب المخاطر بحثا عن الثروة) أدت الى ولادة قيمة اجتماعية جديدة هي (تمجيد الانسان الفرد) بوصفه صاحب المغامرة والعنصر الفاعل فيها.

٥- أصبح الدور الفاعل للنقود واقتناء المعادن الثمينة يمثل قيمة اجتماعية ، إذ ساد الاعتقاد بأن الثروة ترفع من المكانة الاجتماعية للانسان، ويصبحوا بكل بساطة من الطبقة البرجوازية.

- **الخصائص السياسية لعصر النهضة**

١- ازدياد سلطة الملوك سواء في فرنسا او اسبانيا او انكلترا، فقد كان الملوك يجمعون في اشخاصهم ثلاث صفات في النظام الاقطاعي هي: الخاصية الدينية والخاصية الاقطاعية والخاصية المطلقة.

٢- ان اتساع سلطة الملوك كان على حساب سلطة النبلاء(الاقطاع) ، وسلطة رجال الدين من جهة، ولصالح دعم الطبقة البرجوازية والتحالف معها من جهة أخرى.

٣- وبناء على النقطتين أعلاه اكتسبت السلطة الملكية طابعا مركزيا من خلال الضريبة العامة، واتساع وتطور هيكل ووظائف الادارة الحكومية البيروقراطية من جهة ثانية. وتشكيل الجيش الوطني الدائم. وان السطة المركزية في هذه المرحلة أصبحت ضرورة عملية لازمة لأسباب سياسية واقتصادية عديدة منها : الحروب الداخلية الدينية والاجتماعية ذات الطبيعة الانقسامية التي هددت وحدة الممالك الاوربية، والنزاعات العنيفة بين النبلاء والملك. وكذلك الطبيعة التدخلية للسياة الميركانتيلية التي تتطلب تدخل الدولة في تنظيم وتوجيه النشاط الاقتصادي.

٤- ولكن سلطة الملك لم تكن في تلك المرحة سلطة مطلقة بشكل كامل ونهائي، حيث كانت هناك الى جانبها أيضا سلطة المجالس العامة للأقاليم. وكانت هذه المجالس تضم النبلاء وأصحاب المهن وجماعة مختارة من ممثلي بعض المدن ذات المراكز الخاصة والمحاكم العليا والهيئات الدينية والجامعات وسكان المدن والأرياف.

٥- على الرغم من اقتصار تصويت المجالس على الضرائب الملكية، فإن هذا التصويت بحد ذاته هو الذي وضع اللبنة الأولى لتقييد السلطة المطلقة وظهور الديمقراطية البرلمانية في الفكر والممارسة السياسية في المجتمعات الغربية.

- **الخصائص الثقافية لعصر النهضة**

١- الرغبة في التعرف على الأعمال التقليدية الاغريقية والرومانية مما قاد بل اقتضى القيام بمهمتين: الاولى هي مهمة العناية باللغة الاغريقية (اليونانية) ونشرها، بعد ان كانت اللغة اللاتينية هي لغة الثقافة والطبقات العليا في المجتمع الاوربي طيلة

العصور الوسطى باستثناء بعض المناطق الجنوبية من ايطاليا. والثانية هي مهمة العناية بالمخطوطات القديمة بعد ان تزايد الاهتمام بالنصوص الاغريقية، خصوصا وان المخطوطات اصبحت تجارة مربحة.

٢- الاهتمام بالعلوم الانسانية واعادة الاعتبار للفلسفة والمعرفة اليونانية، ورفع الغطاء المسيحي عنها، وخاصة تلك المعارف التي ركزت على القيم الفردة للانسان.

٣- الاهتمام بالعلوم الطبيعية: وبخاصة علم الفلك والميكانيكا والفيزياء والهندسة، وفي هذا العصر حدد كوبر نيكوس على ان الشمس هي مركز هذا الكون وليست الارض. وظهر المنهج العلمي على يد ديكارت، وتثبتت أسس العلوم الوضعية على حساب العلوم الدينية اللاهوتية وتراجعت أفكار الفيزياء الارسطوطاليسية. واعتمد العقل أداة لمعرفة العامل والطبيعة والكون والانسان وحكما لتحديد صحة وخطا الأشياء وتصفية النزاعات اللاهوتية بهذا الشأن.

المصادر:

١- عبد الرضا الطعان، علي عباس مراد، عامر حسن فياض، ط١،موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٥.
٢- كوينتن سكنر، أسس الفكر السياسي الحديث ، عصر النهضة، ج١، ط١، ترجمة حيدر حاج اسماعيل، المنظمة العربية للنشر، بيروت، ٢٠١٢.
٣- جان توشار، تاريخ الفكر السياسي، ط٢، ترجمة علي مقلد، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٣.
٤- كوينتن سكنر، أسس الفكر السياسي الحديث ، عصر الاصلاح الديني، ج٢، ط١، ترجمة حيدر حاج اسماعيل، المنظمة العربية للنشر، بيروت، ٢٠١٢.
٥- فرانسو شاتليه، تاريخ الايديولجيات-القرن ٧-١٩، ج٢، ترجمة انطون حمصي، وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩٧.